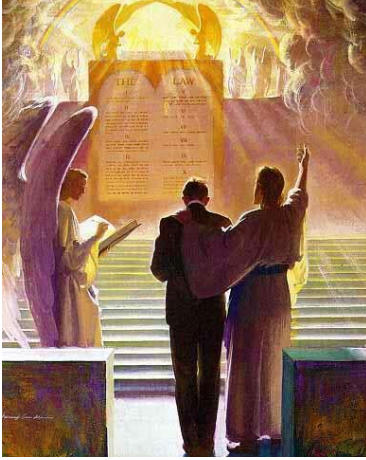


عن حقيقة العقوبة الأبدية

هناك سؤال يتم تداوله بين البعض، ملخصه:

كيف يسمح الله بالعذاب الأبدي للناس، في حين أنه محب البشر؟!

كان هذا التساؤل والتشكيك موجودًا منذ أيام القديس يوحنا الذهبي الفم، وقد ناقشه وردّ عليه بشكل مطوّل في شرحه لرسالة روميّة، انتقيت لكم في هذا المقال بعض المقتطفات البديعة من كلامه..



+ لنتذكّر دائماً المنبر المخوف، وبحيرة النار، والقيود التي لا تُحلّ، والظلام الحالك، وصرير الأسنان، والدود السامّ الذي لا يموت.. قد يقول قائل: لكنّ الله محبّ للبشر، وبناء على ذلك، فإنّ هذه الأمور هي مجرد كلام. إذاً (إن كان الأمر كذلك) فلا ذلك الغني الذي ازدرى بلعازر سُعاقب، ولا العذارى الجاهلات سيطرذنّ من العرس، ولا الذين لم يُطعموه سيذهبون إلى النار التي أُعدّت للشيطان.. ولا ما قيل عن الزناة هو أمرٌ حقيقيّ.. بل إنّ كلّ هذا هو فقط تهديدات!

+ أخبرني، من أين لك بكلّ هذه الجرأة؟ وكيف تبرهن على أمرٍ بهذا الحجم، وأن تُصدر الحكم من خلال حُجج خاصّة بك؟ لكنني أستطيع من خلال كلّ ما قاله (الرب)، وكلّ ما فعله، أن أبرهن على العكس. إذاً لو أنّك لا تؤمن بما سيحدث في المستقبل، فعلى الأقلّ آمِن بتلك الأمور التي حدثت بالفعل، خاصّةً وأنها ليست مجرد تهديدات وكلام.

+ من الذي غمر كلّ المسكونة، وأحدث ذلك الطوفان المخيف، ودمّر كلّ جنسنا البشري؟ ومن ألقى تلك الصواعق المخيفة والنار من السماء على سدوم بعد كلّ ما حدث؟ من أنهلك مصرَ كلّها؟ من أهلك الستمائة ألف في البريّة؟ ومن أمرّ الأرض أن تفتح فاهها لتبتلع أولئك الذين كانوا مع قورح ودathan؟... وتعرفون جميعكم كيف عوقب حنانيا وسفيرة، لأنّهما اختلسا جزءاً من ثمن الحقل...

+ إن كان الله عادلاً، وهو بالحقّ كذلك، فأنت أيضاً سُدّان على كلّ حال، طالما أنّك تُخطئ، فإذا كنت ترى أنّ الله لا يُعاقب باعتباره محبّ البشر فلا يجب لهؤلاء أيضاً أن يعاقبوا.. فإنّ الله سُعاقب كثيرين هنا، لكي تؤمنوا بتلك الأمور المُختصّة بالعقاب (الأبدي)..

+ (الله) يصحّ مسار اللامبالين في كلّ عصر، عن طريق تلك الأمور.. لقد مات البعض عندما سقط فوقهم البرج، وهُنا يقول لأولئك الذين يتشكّون (في العقاب الأبدي) "أتظنون أنّ هؤلاء كانوا مُذنبين أكثر من جميع الناس؟ كلاّ أقول لكم، بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لو ١٣: ٤-٥) ناصحاً إيانا، ألاّ تأخذنا الجرأة، عندما يُدان البعض، متصوّرين أنّنا لا نُدان، على الرغم من أنّنا نصنع خطايا كثيرة، لأنّه إن لم نتغيّر، فإنّنا سُدّان حتماً.

+ أخبرني، هل الدليل على محبة الله للبشر، هو ألاّ يدين الشرّ، وأن يُعطي له مكافأة؟ هل يُعتبر العفيف والفاسق، والمؤمن والجاحد، بولس والشيطان، مستحقّين لنفس الكرامة؟... إذاً لا تخدعوا أنفسكم، وتقتنعوا بكلام الشيطان، لأنّ هذه أفكاره. فإذا كان القضاة والسادة، والمُعلّمون.. يكرمون الصالحين، بل ويعاقبون الأشرار.. فكيف يفعل الله عكس ذلك، ويتساوى الصالح مع الشرير أيضاً؟! + أتكلّم عن هذه الأمور، لا لكي أحزنكم، بل لأجعلكم في أمان، لأحفظكم وأحميكم، ويكون إعدادي لكم له فائدة.



[عن تفسير رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية - العظة ٢٦ - إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية - الترجمة عن اليونانية للدكتور سعيد حكيم يعقوب]

القمص يوحنا نصيف

fryohanna@hotmail.com